فهرس هذا الجزء

		الصفحة
• الصلات الخارجية للدولة الإسلامية	حمد الجاسر	٨٠١
• دلالة الشعر العامي	أبو عبد الرحمن بن عقيل	٨١٨
• تثليث وطريب وكتنة	هاشم بن سعيد النعيمي	٨٣٤
• مدينة السُّرين الأثرية	حسن إبراهيم الفقيه	٨٣٨
• خليد عين الشاعر من عبد القيس	حمد الجاسر	٨٤٠
• الدكاترة والعبث بالتراث	حمد الجاسر	٨٤٢
• الرحلة الحجازية لمحمد التونسي	حمد الجاسر	٨٥٧
• رحلة النجيبي القيرواني إلى الحج	حمد الجاسر	٨٦٩
• الزياني صاحب «الترجمانة»	حمد الجاسر	٨٧٩
• طنجام والذهاب والحوي	حمد الجاسر	٨٨٣
• مع ابن جنبدل و«شعراء العالية»	د. سعد الصويان	٨٩٠
• ملاحظات حول «معجم المطبوعات»	محمد بن حمدان	٩٠٤
• ما اتفق لفظه وافترق مسماه	محمد بن موسى الخازمي	٩١٤
• التاريخ العربي وجغرافيته	حمد الجاسر	٩١٩
• أهكذا التحقيق أيتها الدكتورة؟	حمد الجاسر	٩٢٨
• مختصر كتاب الرشاطي في الأنساب	أبو عبد الرحمن بن عقيل	٩٣٤
• **مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم** : مخلف من حرب ـ الدهامشة من عنزة ـ بعض أنساب أهل الأفلاج ـ من قبيلة عنزة ـ البلالا ـ الرلي ـ الوكيل والخويل ـ جندف واليهم ـ أسر من عنزة .		٩٣٨/٩٥٤
• **مكتبة العرب** : تاريخ المدينة ـ صفحات من تاريخ العرب والإسلام ـ توحيد المملكة ـ كبوات اليراع ـ أوهام الكتاب ـ لجام الأقلام ـ الموزون والمقرون ـ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .		٩٥٥/٩٦٠

(ج ١١ و ١٢ س ١٧ ـ جماديان ١٤٠٣ هـ)
(شباط ـ آذار (فبراير / مارس) ١٩٨٣ م)

تصدر عن : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية

مع ابن جنيدل و«شعراء العالية»

— ١ —

قبل أن نلج في صلب الموضوع الذي نحن بصدده هنا في نفسي كلمة قصيرة أود أن أوردها كتوطئة. لو نظرنا إلى ما بين أيدينا من دواوين الشعر الجاهلي وصدر الإسلام لوجدنا أن علماءنا الأوائل قد بذلوا جهودًا علمية لا تضاهَى، ليس فقط في جمع هذا الشعر وتَحْقيقه، بل أيضًا في شرحه والتعليق عليه. حتى أن هذه الدواوين والشروح أصبحت تكوّن في مجموعها — بالإضافة إلى الشعر — مباحثَ لغوية وأدبية قيمة ومصادر أساسية من مصادر دراسة جغرافية الجزيرة وتاريخ العرب ومجتمعهم في الجاهلية وصدر الإسلام. انظر مثلاً إلى «شرح نقائض جريرو الفرزدق» لأبي عُبيدة، و«شرح نقائض جرير والأخطل» لأبي تمام[1]، و«شرح ديوان الحماسة» للتبريزي وكذلك للمرزوقي، و«شرح المفضّليات» لابن الأنباري، و«ديوان جرير» بشرح محمد بن حبيب، و«ديوان زهير» صنعة أبي العباس الشيباني، و«ديوان طرفة» شرح الأعلم الشنتمري، و«شرح ديوان الهذليين» صنعة السكري، و«شرح القصائد السبع الطوال» للأنباري، و«شرح القصائد التسع المشهورات» صنعة أبي جعفر النحاس، وكذلك «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني وغير ذلك كثير.

وهؤلاء العلماء الأجلاء الذين نذروا أنفسهم وطاقاتهم لخدمة التراث العربي وصيانته لم تَتَأَتَّ لهم هذه العلوم الجمة والمعارف الغزيرة إلا بشد الرحال، وتكبد مشاقّ السفر في المفازات والصحاري الشاسعة، بحثًا عن حَرَشة الضِّباب، وأكلة اليرابيع من العرب الأقحاح، ليستقصوا أخبارهم، وليدونوا ما يتلفَّظون به من شعر ولغة. فلقد تكبدوا المشاقَّ وجابوا الفيافي والقفار، في سبيل جمع هذا الشعر من مظانِّه، وتفسير ما استغلق عليهم من معانيه وألفاظه، واستقصاءِ ما تضمنه من أيام ووقائع. وكانت النتيجة أن خلفوا لنا أثرًا علميًا وثروة أدَبيَّة تتجدد قيمتها أبدًا ونعتز بها على مدى العصور.

---

(١) يُشَكُّ في صحة نسبته لأبي تمام «العرب».

السؤال الآن هو : أليس حَرِيٌّ بنا أن نقتفي أثر أسلافنا فنحذو حَذْوَهُم وننهج نهجهم في جمع الشعر النَّبطي ودراسته ؟ أي لماذا لا نتبع الأسُسَ النظرية، والأصول المنهجية التي ابتدعها الأسلاف لدراسة المأثورات الشفهية لا سيما الشعر واللغة ؟. إن من يَتَفَحَّصُ ما تُرَوِّجُهُ دور النشر الآن من مجاميع الشعر النبطي يجد أن معظمها جمعتْ من مخطوطات سقيمة فطبعت على عِلاَّتها بطريقة غثة، وصُورة مشوهة، لم تُرَاعَ فيها أدنى أصول التحقيق والتدقيق. ولم يبذل فيها أيُّ عناءٍ يذكر لجلاء غوامضها وشرح معانيها. كما أن جامعي هذه الدوواين لم يكلفوا أنفسهم عناء البحث عن حياة الشاعر، والمناسبات التي قال فيها قصائده، أو ما تلمح إليه القصائد من أخبار ووقائع أو حتىَّ مجرد تحديد الأماكن التي قد ترد في بعض القصائد وشرح الكلمات الغامضة.

ولا نُغَالِي في القول إذا أكدّنا أن معظم ما تم نشره حتى الآن من دوواين ودراسات في الشعر النبطي يَتَّسم معظمه بعدم المبالاة وعدم المسؤولية ويغلب عليه سوء الإخراج وقلة تحري الدقة مما يفقده قيمته كركيزة أساسية من ركائز البحث العلمي، وكمصدر موثوق بطمئن إليه من يَوَدُّ دراسة هذا اللون من ألوان الأدب الشعبي. بل إن الأمر تعدَّى ذلك وتحولت القضية إلى عمل تجاريٍّ بَحْت، يرجى منها مجرد الربح السريع دون التفكير أبدًا في خدمة العلم، حتى إن البعض — طمعًا في الكسب — يضرب بحقوق الطبع عرض الحائط، ولا يتورع عن اختلاس جهود الآخرين، وانتحال ما بذلوا من عناء في جمعه وطبعه، لينشره تحت اسمه، ويخرج به إلى الناس، وكأنه كتاب جديد بينما هو لا يعدو أن يكون في الحقيقة مجرد مسخ وتشويه لجهود الرُّوَّاد الأوائل[٢]. وهذا مما يُسِيءُ إلى أدبنا الشعبي إساءة بالغة الأثر، ومما يدعو الأجيال القادمة التي لم تغترف هذا الأدب من منابعه الصافية العذبة إلى إنكاره والعزوف عنه والاشمئزاز منه.

لهذه الاعتبارات وانطلاقًا من هذا المفهوم أرى أن الأستاذ سعد بن عبد الله بن جُنَيْدِل قد قدم للقراء عملاً جيدًا يستحق عليه جميل الشكر وعاطر الثناء. فكتاب «شعراء العالية» رغم صغر حجمه يحوي بين دفَّتيهِ علمًا نافعًا وأدبًا جمًّا، وحبذا لو اتخذه المؤلفون في هذا المجال قدوة لهم حتى يثروا مكتبة الأدب الشعبي بالأعمال المفيدة التي تدفع بعجلة البحث في هذا الميدان إلى الأمام.

صدر الكتاب عام ١٤٠١ هـ عن (الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون) ويقع في ٢٤١ صفحة من الحجم الصغير. بالإضافة إلى المقدمة والفهرس. يتناول المؤلف حياة وشعر خمسة من شعراء عالية نجدهم : فُهيد ين عُوَيِّدٍ المِجْمَاح التميمي وعبد الله بن عبد الهادي بن عُوَيْوِيْد الباهلي، ومشعان الهُتَيْمي وعبيد بن هويد الدوسري وحويد بن طمهاج العُتَيبي.

ولقد اجتهد المؤلف في جمع أشعار هؤلاء الشعراء وتتبع أخبارهم، وتكبد العناء للاتصال بذويهم لتحري الدقة، ولكي يوفي الموضوع حقَّهُ من البحث والاستقصاء، فكانت النتيجة كتابًا طريفًا ممتعًا مفيدًا يتسِمُ بطابع الجد والجدة.

ومما يزيد في قيمة الكتاب أنّ مادَّتَهْ جُمِعَتْ من مصادر شفهية، معظم قصائده لم تنشر من قبل. والمؤلف قبل إيراد شعر الشاعر يبحث في حياته ومصادر إلهامه وأثر ظروفه المعيشية على إنتاجه الأدبي، ثم يلقي نظرة عامة على شعره فيبحث في أسلوبه وفنه وطرق إبداعه. وبعد ذلك ينتقل إلى قصائد الشاعر ويقدم لكل منها بخبر أو نبذة عن المناسبات والظروف التي اكتنفت القصيدة ودعت إلى نظمها من أجل أن تتَّضِح الصورة في ذهن القارئ، ويستطيع استشفاف رموز القصيدة، وما تحتوي عليه أبياتها من تلميحات وتعريضات، بالإضافة إلى ذلك كله لم يبخل المؤلف بشرح المفردات الغريبة والتعبيرات التي لم تَعُدْ شائعة في وقتنا الحاضر.

ومن باب الحرص والغيرة على أدبنا الشعبي وفي مجال التَّعاون والتجاوب مع الأستاذ الفاضل سعد بن جُنَيْدل نودُّ أن نورد هنا بعض الملاحظات حول الكتاب التي لا نقصد بها سوى خدمة العلم، وإضافة جهدنا المتواضع إلى جهد الأستاذ الجنيدل وعلمه الجم. والملاحظات التي سنوردها فيما يلي مبوبة حسب مواضيعها ما هي إلا هَنات هَيِّنات لن تضير الكتاب في شيء بل نرجو أن تجلو بعض غوامضه وتضيف إلى قيمته كمصدر من مصادر الأدب الشعبي.

التطبيـــع :

الكتاب جميل الشكل، جيد التصميم، ورقه صقيل، وطباعته فاخرة، عدا أنه مع الأسف يزخر بالأخطاء المطبعية التي تنغِّص على القارئ، وتحدث لديه الْبَلْبَلَة في فهم

النصوص أحياناً. والقلة القليلة من هذه الأخطاء قد تكون في الأصل هفوات إملائية ولكننا سوف ندرجها هنا، ونعتبرها تطبيعًا. هذا وقد تغاضينا عن الكثير من أخطاء التشكيل التي لن تغيب عن فطنة القارئ النبيه لضيق المجال.

صفحة	سطر	الأصـــل	التصويـب
٥	٣	فهيد ابن عويد	فهيد بن عويد
٥	٦	عبيد ابن هويدي	عبيد بن هويدي
٥	٧	العيبي	العتيبي
٩	١	الأب	الأدب
١٧	١٢	الغنات	الغناة
١٨	١	قصدْي	قصدي
١٨	٢	عسّاه (بسين مشددة)	عساه (بدون شده)
١٩	٤	لوايا حجره	لواي جحره
٢٠	٨	قلبيه	قلبيه
٢٢	١	لمّتِنا (بكسرتين تحت التّاء والنون)	لَمَّتْنَا (بسكون فوق التاء وفتحة فوق النون)
٢٢	٢	فوق لعرف ووضاخ	فوق العرف ووضاخ
٢٧	٣	ما يبليك يانويصر؟	ما يبكيك يانويصر؟
٣٩	٥ـ٦	لتنزرعه من قدمها	لتنزعه من قدمها
٣٩	٧	تنزرعه	تنزعه
٤٥	٥	رتبه	ربته
٤٩	٧	الحرويل	الحراويل
٥٠	٩	مساء	مساءا
٥٨	١	تمره ياع	تمْرَيَاع
٦١	٩	ملخوظ	ملحوظ
٧٣	٩	الصدد	الصدر
٧٦	٨	رِكّابه (بكسرة تحت الراء)	رَكّابه (بفتحة فوق الراء)
٧٦	١٥	قادرة مصيقرة	قارة مُصَيْقرة
٨٠	٤	ويالتيني	ويالليتني
٨٠	٨	قايلني	قابلني

صفحة	سطر	الأصـــل	التصويب
٨٠	١٠	كل قفريرنبه	كل قفر يربّنه
٨١	١١	لآن	الآن
٨٤	٢	القوادا	القودا
٩٤	١٢	من طاح في في العج	من طاح في العج
٩٤	١٣	وتسابقو موردين الأهاوي	وتسابقوه موردين الأهاوي
٩٥	٧	السبح	السج
١٠٠	٦	ينهبج	ينهج
١٠٤	٥	يصعن	يطعن
١٠٧	١١	من ثعره	من ثغره
١٢٥	٢	ضخن	صخن
١٣٧	٩	جمع خزيمة	جمع خريمة
١٣٨	١٤	لاتبي	لابني
١٣٩	١١	تفاويح	تفاويج
١٤٦	٩	ركوب	راكوب
١٤٦	١٢	عدروب	عذروب
١٦٠	٩	يهتر بلين ونعومة	يهتز بلين ونعومة
١٦٦	٤	القطّن (بشدة وكسرة فوق القاف)	القطن (بدون شدة)
١٧٣	٤	وما كان يحفظه من شعر غير	وما كان يحفظه من شعر غيره
٢١٠	١٢	رقاربه	رقابه
٢١٨	١	عرّي (بشدة وفتحة فوق الراء وفتحتان فوق الياء)	عِرْيٍ (بكسرة تحت العين وسكون فوق الراء وكسرتان تحت الياء)
٢٣٠	١٠	قدادها	قدّاها

بالإضافة إلى هذه الأخطاء وهُنَاك أخطاء أخرى يجب التنبيه عليها وهي :

* ص ١٥ العبارة : (واشتهر الشاعر باسمه وبلقب أبيه، فهيد لأن أباه كان يلقب بعويد). غير مستقيمة .[٣]

* ص ٦٧ فَصْلُ الفقرة الثالثة عن الفقرة الثانية مخل بالمعنى ويلزم ربط العبارتين

ببعضها حتى يستقيم الكلام.

* ص ٧٥ تقول الحاشية الأولى : (مِسْكَةُ ورامة مواضع معروفة في معجم القصيم، وهذا تعبير غير دقيق فإما أن نقول : (مواضع معروفة في القصيم) أو (مواضع معروفة مذكورة في كتاب معجم القصيم).

* ص ٨٩ يتطرق المؤلف إلى قصيدة الشاعر مشعان الهتيمي والتي مطلعها : (يقول مشعان الهتيمي تقلهم) ثم يتحدث عن الشاعر: (لا يعرف له شعر يُرْوَى إلا هذه القصيدة وقصيدة أخرى غزلية أطول منها وأجود سبكا وأقوى تعبيرًا على حَدٍّ ما بلغني) وعبارة (على حد ما بلغني) لا داعي لها مادام أن المؤلف يورد هذه القصيدة الأخرى بكاملها.

* في كثير من المواقع ، لا سيما في الأبيات الشعرية، نجد أن أول حرف أو آخر حرف من كلمةٍ مَّا ملاصق للكلمة المجاورة بينما تفصله عن الكلمة التي هو منها مساحة شاسعة مما يوهم القارئ أنه يقرأ كلامًا ليس له معنى. وهذا يحدث كثيرًا، ولكننا هنا سنورد مثالين اثنين كي نوضح ما نريد. ففي ص ١١٦ كتب السطر الخامس هكذا (مع دعاجين سرواحا يفينه) بينما تجب كتابته هكذا (مع دعاجين سَرَوْا حَايفينه) وفي ص ١١٩ كتب السطر الرابع هكذا (إدران حساد الملاسا هجينه) وكتابته الصحيحة هي (إدر ان حساد الملا ساهجينه).

كتابة الشعر النَّبَطي وتشكيله :

من المشاكل التي تواجهنا حينما نحاول تدوين الشعر النبطي ونقله من أفواه الرواة إلى صفحات الكتب هي كتابة هذا الشعر بطريقة تتفق مع نطقة السَّليم.

فالخط العربي ابتكر لكتابة العربية الفصحى إلاَّ أنه في بعض الأحيان غير مناسب لكتابة اللغات الدارجة واللهجات المحكية ، التي فيها من الأصوات والحركات ما لا يستوعبه الخط العربي .

وحبذا لو أن علماء اللغة والصوتيات في العالم العربي تظافروا لابتكار أبجدية صوتية عربية على غرار الـ (International Phonetic Alphabet) المتعارف عليها

في بلاد الغرب. ولكن رَيْسَمَا يأتي ذلك اليوم لابُدَّ لنا أن نُعَوِّل على الخط العربي بصورته الحاضرة، لتدوين آدابنا الشعبية مع ما تقتضيه الحال من إدخال تعديلات طفيفة. ولا بد للإنسان هنا من أن يضع نصب عينيه عاملين متنازعين هما :

١ — يجب أن نُلاَئِمَ قَدْرَ المستطاع بين شكل الخط وبين طريقة النطق السليمة، حتى يستطيع من ليس له إلمام باللهجة المكتوبة من قراءتها ونطقها نطقًا صحيحًا ولو بصورة تقريبية .

٢ — في حالة تعديل الخط كي يلائم النطق يجب أن لا نُجْحِفَ ونَشْتطَّ في هذه التعديلات بل يلزمنا قدر الإمكان مراعاة صورة الخط العربي الصحيح، والحفاظ على الشكل الفصيح للكلمات العامية حتى يسهل على القارئ رَدُّ هذه الكلمات إلى أصلها الفصيح. ومن هذا المنطق فإن لنا هذه الملاحظات حول الطريقة التي انتهجها الأستاذ ابن جُنَيْدل في رسم بعض الكلمات.

* ص ٢٢ س ١ كلمة (يا أخوي) ينبغي كتابتها هكذا : (ياخوي).

* ص ٤٩ س ٢ : (بين حجاه) ينبغي كتابتها هكذا : (بين احجاه).

* ص ١٠٧ س ٢ (مما) ينبغي كتابتها : (من ما).

* ص ٣٣ س ٧ : (مرْث — بسكون الراء) يجب كتابتها : (مرّثُ — براء مشددة ولكن بدون حركة). وكذلك ص ١٨٢ س ٣ (قريْب) (بسكون الياء) يجب كتابتها : (قريّب — بياء مشددة ولكن بدون حركة). وفي هاتين الكلمتين قد يكون المؤلف تعمد وضع سكون على الحرفين المذكورين بدل الشدة غير المحركة ليتحاشى التقاء ساكنين، حيث أن ذلك غير مسموح به في العربية ولكن التقاء الساكنين شيء مألوف في لهجة أهل نجد، حال توافر الشرطين التاليين.

١ — أن يقع الساكنان في وسط الكلمة لا في أطرافها.

٢ — أن يكون الساكنان حرفين

وأكثر ما تنطبق هذه القاعدة على صيغة (فعْل) بتَصاريفها المختلفة كما في الأمثلة التالية

(**بالإضافة** إلى الكتابة العربية سوف نكتب الأمثلة بالحروف اللاتينية لتوضيح المراد) : دَرّسَه **darrsah** (فعل أمر)، مْدَرّسِه (؟) **mdarrsih** (اسم مؤنث)، دَرّسَني **darrsani** (بلهجة أهل الوشم).

الصياغة الشعرية : في ثنايا القصائد التي نشرها المؤلف وَرْد بعض الكلمات والتعابير الشعرية التي تدعو إلى التَّساؤُل وها نحن نعرضها أمام القارئ:

* ص ١٧ س ١١ يراد الشطر (الله من الفقر الأمسّ يالله أن ترفعه) وفي الصفحة التالية س ٦ — ٧ يفسر المؤلف هذا الشطر بقوله : إن الشاعر (يسأل ربَّه أن يرفع عنهم الفقر الشديد ويذهب مساسه) : أي أن هذا الشطر ليس فيه تطبيع والمؤلف يرتضي الصياغة كما هي. ولكني غير مرتاح لكلمة (الأمس) فهي عندي قلقة في وزنها وفي معناها، وقد يكون التعبير الصحيح هو (الفقر الأملس) كما نقول (فقر دقاق) أي مدقع. وقد يكون مصدر وهم المؤلف أنه وجدها مكتوبة كما أوردها فلم يتنبه إلى التصحيف وحاول قدر استطاعته تخريجها كما هي.

* ص ٧٣ س ٦ وص ٨١ س ٧ ترد كلمة (نهد) مُنَوَّنَة في الشطر : (أبو نَهد في صَدْرِه كما طَلَعْ تفَّاح) وأرى أنَّ استقامة الوزن تقتضي عدم التنوين.

* ص ٩٣ س ٨ وص ١٠٢ س ١ ترد عبارة (الجبين المدعج) في الشطر :(**عليك** ياراع الجبين المدعَّجْ).

هذا بدون شك من الكلام المحال حيث أن المدعج ليس من صفات الجبين بل من صفات العيون الكحيلة الواسعة. ولقد سمعتُ الشطر يُروى هكذا : (عليك ياالِّلي للمحاجير تدعج) وهو في نظري أسلم وأقوم.

* ص ١١٩ س ١١ كلمة (الهوش) في الشطر : (للفيد سواق وللهوش فهاق) قد تكون محرفة عن (البوش) أي الإبل كما ورد في قصيدة قالها حويد العتيبي يمتدح أبناء عمه (انظر شعراء العالية ص ٢٢٧ س ٥).

نَـفْـرَح بهم وآنْ جـا على الـبوش تَـدْبِيْرْ لْـيَا وَايَقَ الصَّيَّاحْ سُودَ الْجذِيبِ

* ص ١٤٣ في مطلع قصيدة عبيد بن هويدي :

يَاتَلِّ قَلْبِي تَلِّ شِمْلُوْلَ الاسوَاق مَعَ دَعَاجِيْنٍ سَرَوا حَايْفِينِه

وقد تكون كلمة (شملول) محرفة عن كلمة (شمشول) التي تعني العدد القليل من الإبل كما في بيت ابن سُبَيِّل :

يَاتَلِّ قَلْبِي تلِّ رَكبٍ لِشمْشُوْل ربع مَشَاكِيْلٍ عَلى كِنَّسٍ حِيْلْ

وكلمة (شمشول) ترادفها كلمة (شرشوح) كما في قول ابن سُبَيِّل أيضًا :

يَتَلِّ قَلْبِي تَلِّ رَكْبٍ لِشِرْشُوْحْ رَبْع عَلَى تَالَ الدِّبَشْ خَاطْفِيْنِهْ

* ص ١٦٩ س ١٠ في الشطر : (ضعيف وَابْطَنْ لا يجنِّي بناتي) ترد كلمة (ضعيف) مشدد الياء منونة الفاء وأرى أن استقامة الوزن تقتضي عدم ذلك.

* ص ١٧٣ س ١ — ٢ عبارة : (إبراهيم ابن عُبَيد بن هُوَيديِ الدوّسري، ولقبه وسم اشتهر بلقبه) غير مستقيمة.

* ص ١٩١ س ٨ عبارة : (ذرفين الايمان) في الشطر : (سَلِّمْ عَلَى الْعِضْيَانْ ذَرْفين الأَيْمَانْ) لم أسمع بها من قبل — ولعلها تكون لغة. ولكن الذي أعرفه (ذَرْبين الأَيْمان) كأن نقول : (فلان رجل ذرب) أي حاذق وماهر قولاً وفعلاً، وكذلك (فلان حكيته ذربه).

* ص ٢٢١ س ٥ : (مِسْراحهن الخرج سرحة المال) غير مستقيم وزنًا ومعنى وصوابه : (مسراحهن الخرج مَعْ سرحة المال) أي وقت ذهاب الإبل إلى المرعى.

معاني المفردات : لمَ يألُ الأستاذ الجنيدل جُهْدًا في شرح الكلمات الغريبة، ولكن هناك بعض الشروح التي تحتاج إلى دقة أكثر أو شيء من التوسع منها :

* ص ١٤٠ البيت :

يا دار ياللي مثل بَوّ وِقَافَه تهل عليه الطايله وتعطف له

يكتفي المؤلف بقوله في ح (= حاشية) ٦ (وقَافه : معلق للتلهية عن الهم) وهذا شرح

غير كافٍ وغير دقيق . فينبغي ذكر أنَّ : (البوَّ هو جلد فصيل الناقة المذبوح يحشى قشًّا أو تبنًا فتدرُّ أمُّهُ عليه، توهمًا منها أنه ابنها حقيقة، فالناقة حديثة النتاج لا تبهل — لا تدرُّ حَلِيبًا — إلا إذا رأت فصيلها وشَمَّتْهُ، فالْبُوُّ هو بمثابة الوقافة (الوقافة) أيضًا ما يقدم للبقرة وقت حلبها من علف أو طعام كي تلزم مكانها وتسمح لربة البيت بِحَلبها — أي أن (الوقافة) ليست هي الشيء الحقيقي بل هي البديل عن ذلك الشيء كما أَن الْبَوَّ هُو بديل الفصيل، وهذا ما يرمي إليه الشاعر. فكما تحن الناقة إلى الْبوِّ، وتدرُّ عليه فهو يرنو إلى الدار، ويحن إليها حُبًّا لها ولكن حُبًّا لمن سكنها. وهذا مجاز لطيف.

* ص ٤٩ ح ٩ يقول المؤلف إن كلمة (فريّده) (تصغير فرده) معناها (زُمَيِّم) وفي ص ١٠٧ ح ١٠ يقول إنها : (زمام مدور على شبه حلقة مزركشة) وأقول : لا داعي لذكر الزِّمَام هنا فهو شيء يختلف عن الفردة التي هي كما ذكر المؤلف حلقة رفيعة، من ذهب أو فضة أكبر من الخاتم وأصغر من المِجْوَل، مزدانة بالخرز والفيروز الدقيق، توضع في الأنف للزينة، كَالْبُرَةِ في أنف البعير، إلا أنها ألطف وأجمل، وقد تكون متصلة بسلسلة دقيقة تربط في الأذن.

* ص ٥٢ ح ٣ يفسر المؤلف كلمة (ماغير) في الشطر : (واليوم ما غير الرَّخَم والمعاطين) بقوله : (لا يوجد في منازلهم) وهذا تفسير مبتور ومن أجل تمام المعنى ينبغي تعديله كذا : لايوجد في منازلهم غيره.

ص ٥٦ ح ١ (نجَّاع ؛ رحيل ناء) هذا صحيح ولكن المعنى الأساسي للكلمة هو الرحيل طلبًا للأكل.

* ص ٥٦ ح ١ : زمله : الجمال) دقة التفسير تقتضي أن نقول : (الجمال التي تحمل المتاع والأثاث).

* ص ٥٧ ح ٨ يقول المؤلف : (مرجاع : قد رحلتْ في المسْنَى) كما في الشطر : (لا هيب لاحاشي ولا هيب مرجاع) ومرجاع هنا صفة للبكرة التي يقول الشاعر إن محبوبته تشبهها. والمعروف أن الناقة لا ترحل في المسنى (المنحاة) ولعل التفسير الصحيح هو : (قد رُددت في المَسْنَى).

* ص ٥٨ ح ١٠ يفسر المؤلف كلمة : (مظاليل) في الشطر : (راعي هدب عين مظاليل ووساع) بأنها طويلة الشعر) والتعبير الأدق (طويلة الأهداب).

* ص : ٧٧ ج٨ : (ترى: انظر) الأصوب: اعلم أنَّ

* ص ٨١ ح ٥ : (تَوْ : الآن. لوقيل : (تو: هي تَوًّا بالفصحى، أي الآن) وذلك حتى يتبين الأصل الفصيح للكلمة.

* ص ١٠٤ ح ١٩ يشرح المؤلف كلمة (مشلشل) في قول مشعان الهتيمي : (بمشلشل عوده طويل وهاوي) بقوله : أنه (رمح ذو سنان له جوانب) وقد قرأت في كتاب الويس موزيل عن قبيلة الرولة أن الكلمة (مشلشل) أو (مشنشل) تعني الرمح المزيَّن بسلاسل تحدث خشخشة وجلجلة حينما يحرك عود الرمح، بينما الرمح المزين بريش النعام يسمى (منورج).

* ص ١٠٧ :

من مسبسم يضفي عليه الزميم وتضفي عليه الفردة أم العشاريق

يقول المؤلف : (أم العشاريق : فردة ذات زخارف وزركشة)، والواقع أن (العشاريق) نوع من الفيروز الأخضر يسمى (شرقي) كان يستعمل قديمًا في صناعة الحليّ. يقول عبد الله بن جابر :

يَقْفِي وَآتِلّه بالْعْسيْلي ومقدمه بالرفق عن تفريق لُولُو عَشَارْقِهْ
اتله بعرف كشذا المسك خمري عكاريش كلون السبرتي مفارقه

(العسيلي : الضفائر الخلفية، مقدمة : الضفائر الأمامية).

* ص ١٠٧ :

ريقه حَلاَ من دَرّ بِكْرٍ تَرَزَّمْ لْيَا سَلْهَمَتْ لوْلَيْدها بَالتَّفاهيق

في ح ١١ يقول المؤلف : (التفاهيق : التراجع حوله) وهذا تفسير غامض مقتضب. ولقد سمعت البيت يروى هكذا :

قِيْلٍ حلا من در عرب ترزم لى ريعت لوليدها بالتفاهيق

(في هذه الرواية يصف الشاعر أبياته الشعرية — لاريق المحبوبة — بالحلاوة، كما أن كلمة سلهمت، استبدلت بكلمة ريَعتْ). وكلمة (ريعّ) تعطي معنى الهدوء والرضا والأمن والاطمئنان. وتشابهها إلى حد ما كلمة (سلهم) والسلهمة هو إغضاء العينين وإطباق الجفون قليلاً مما يدل على الراحة والاسترخاء. ومن المعروف أن الناقة لا تدرُّ في حالة الفزع، لأنها حين تخاف يَنْحَبِسُ الدَّرُّ في ضَرْعها، لذالك نجد الحالب يقبل عليها بهدوء، ويَمْسَحُ ضَرْعَهَا لِيُهَدِّيَ من روعها وتسترخي عروقها، ولا شيء يهدئ الناقة أكثر من مرآى حوارها وشمِّه، فهي (تريع) حين تراه وتشمه. وحينا تريع الناقة لفصيلها ترفع رأسها إلى أعلى وتغمض عينيها وتتراجع بكلتا رجليها إلى الخلف قليلاً وتباعد بينهما بعض الشيء في وضع متواز، إذ أنها لو قدمت رجلا وأخرت أخرى لا نْحَبَس الدَّرِّ في ضرعها.

* ص١٠٩ : (يازين قَوْدَ ارقابهن بالخنانيق) ح ١٦ تقول : (الخنانيق : القلائد الجميلة). وهذا صحيح فالخنانيق عبارة عن **قلائد** مزركشة تستعمل لقيادة الإبل بدل الرسن، أو الخظام، والكلمة فصيحة لا غبار عليها. من قولهم : أخذ بِخناقه. ولعله من المفيد أن نذكر أن المفرد خِنّاقة. ويقول الشاعر لويحان :

واللي مجبور في خـــلِّـــهْ يـقـوده سَـيْـرَ الْـخِـنَّـاقَـهُ

* ص ١٥١ ح ١ : (معواد : سانية) والأصح (ناقة السانية) ويقال أيضًا (معيد) كما في قول بخيت بن ماعز :

يـا ونَّتِي يـا سارة الوازعيَّه وَنَّة مْعِيْدٍ ساقه الفجر عمَّال

والجمع معاويد.

* ص ١٦٧ ح٢ : (صدّر : سقى). هذا تعبير غير دقيق، لأن التَّصْدِيْرَ هو تهيئة الإبل السواني بوضع الأقتاب على ظهورها وشدّ الحبال التي تتدلى منها الغروب (السريح والرشا الخ) إلى الأقتاب ثم سياقة الإبل في المنحاة ذهابًا وإيابًا بين الْمَصَبِّ والمعدَّل لمتح الماء من البئر.

* ص ٢٠٩ ح ١٧ : (هِشّال : الوافدون) لابد أن يكون الوفود ليلاً وإلا لا يكون الوافدون هشَّالاً. والفعل (هشل) أي طرق ليلا. يقول عبد الله بن جابر.

أَجِي له بجلباب الدجا يوم لي لجا واهشله وعينه في كرى النوم غارقهْ

* ص ٢١٤ ح ٦ : (حوفوا : انطلقوا) ليس كذلك. الكلمة تأتي في معرض كلام الشاعر حويدي العتيبي عن الركائب وأهلها حيث يقول : (حوفوا عليهنَّه حتون البراد) أي ما دام الوقت باردًا في الصباح. وفي سوالف الرجال كثيرًا ما ترد عبارة : (يوم حافوا على ركايبهم) أو (حوفوا على ركايبكم) ومعناها هيئوا ركائبكم لمواصلة السفر وتأكدوا أنَّ أكوارها وأحْلاَسها وحبالها مشدودة ثابتة.

* ٢٢٨ ح ١٢ : (هيف : داء قاتل) المعروف أنَّ الهيف رِيْحٌ حارة تَهُبُّ في مستهل فصل الصيف. تقول إحداهن :

مـــتى على الله يـــهِبِّ الهيف يِـــلْوي بْـــعِشْبَ الـــزّمَـــالِـــيْقِ

ويقول ابن سُبَيِّل :

والعشب تلوي به شعوفٍ من الهيف والشاوِي آخْلَفْ شَرْبته من سْعُوْنِهْ

ملاحظات أخرى :

* ١٦٨ يعلق المؤلف على بيت عبيد بن هويدي :

والساق كنَّه يوم يرفع للاسلاب عَصْبٍ غشاه الفوح وآقفتْ نِيَاتِه

بقوله في ح ٦ : (يقال إن عبد الله بن سُبَيِّل حسده على التشبيه في البيت أقول : إن ابن سُبَيِّل له بيت مماثل وهو :

كنَّ القدم بالساق عَصْبٍ لْخِطَّارْ قبل النجاح وقبل فَرْسَ الْيماني

* ص ١٧٠ يقول المؤلف عن عبيد بن هويدي : (وقال في قصيدة له لم تصلني بقيتها :

الزيْن يرعاني بعينه وآنا ارْعَاه والكل منَّا ما يْبَيِّنِ سْدُوْدِهْ

أقول إن هذا البيت ليس لابن هويدي بل الثابت أنه لابن سبيل من قصيدته المشهورة التي مطلعها :

مَالوم يانفس عن الزاد معطاه والْمَايْ ما يَبردْ لَهَبْهَا بْرُوده

* يؤكد المؤلف في المقدمة أن الوسيلة الوحيدة لحفظ الشعر النبطي أو ما يسميه هو بالشعر الشعبي كانت حتى عهد قريب أفواه الرواة وصدور الرجال. وهذا صحيح إلى حد كبير، ولكن ليس بهذا التعميم المطلق. فالمعروف أن بعض الشعراء كالهزّاني وابن لعبون والقاضي كانوا متعلمين وقد كتبوا قصائدهم بأيديهم وحفظت في دووابن مكتوبة حتى تم طبعها حديثًا. كذلك لا يستغرب في القديم أن يُمْلي الشاعر الأُمِّيُّ قصيدته على كاتب ليدونها ويبعث بها إلى صديق أو قريب، أو إلى شيخ قبيلة أو أمير بلدة في منطقة نائية وهكذا تظل القصيدة محفوظة مدونة. بل إن الكثير من الشعراء الأُمِّيِّين والمتعملين يستهلون قصائدهم بذكر القلم والقرطاس والعفص والزاج وغيرها من أدوات الكتابة مما ينمُّ عن دور الكتابة في حفظ الشعر النبطي، وترويجه وانتشاره. كذلك ينبغي أن لا يغيب عن الأذهان أنه على مر العصور كان هناك أناس متعلمون من هواة الشعر النبطي عُنُوْا بتدوينه وجمعوا كل ما وقعت عليه أيديهم من قصائد نبطية، وسجلوها في دووابن مخطوطة، نذكر منهم على سبيل المثال الشيخ محمد الحمد العمري والشيخ محمد العبد الرحمن اليحيي والشيخ منديل الفهيد والمرحوم عبد الرحمن الإبراهيم الرَّبيعي، وغيرهم كثير.

شعر فهيد بن عويّد المجماج :

لم يدّع الأستاذ سعد بن جنيدل أنه أحصى جميع شعر الشاعر فهيد المجماج (أو أيًّا من الشعراء الذين كتب عنهم) فهو يؤكد أن هذا الشاعر متين الشعر غزيره، ويعترف أنه فاته الكثير من شعره. ولقد بحثت الموضوع مع الأخ الكريم إبراهيم العبد الله اليوسف مقدم برنامج البادية من إذاعة الرياض وفتشنا في مخطوطاته الشعرية فعثرنا على قصيدة لفهيد المجماج لم ينشرها ابن جنيدل كما عثرنا على قصيدة أوردها ابن جنيدل ناقصة[٤]. ولقد تكرم الأخ إبراهيم اليوسف فأتحفني بهاتين القصيدتين، وهأنذا أنشرهما كاملتين شاكر للأخ إبراهيم تعاونه وكرمه.

←

ملاحظـات حول :

معجم المطبوعات السعودية

جزى الله الدكتور علي جواد الطاهر خيرًا بما قدمه ويقدمه من خدمة للتراث والأدب فقد حقق مجموعة من الكتب القيمة . ونشر ـ وما زال ـ الكثير من الدراسات والأبحاث الجيدة المفيدة . وان مثابرته على نشر سلسلة معجم المطبوعات السعودية في مجلة « العرب » لدليل على حرصه الأكيد على جمع شتات تلك المطبوعات وإن نداءاته المتكررة ورجاءهُ الكتاب والقراء والباحثين السعوديين لإبداء أي ملاحظة على ما ينشر لدليل أيضًا على انصراف البعض عن ذلك وانشغالهم بغيره من أمور الحياة وتوافهها أو تكاسلهم (وتواكلهم) . وأبدأ بنفسي فأتهمها بدليل مضي عدة سنوات دون أن أهتم بتلك الرجاءات من دكتورنا الطاهر .

← هذه القصيدة لم يوردها ابن جنيدل ضمن قصائد فهيد المجاج :

يَـاتَـلّ قَـلْبي تَـلّ غَـرْبَ المدالي ... بِيْره طـويل ويلطم الجال دَلْوهْ
على الذي له في ضميري جلال ... وطَرْشٍ يقود ويدهج القلب فَلْوهْ[٥]
هـافي حشـا ريّـان عـنـق الغزال ... وأشْـقـر على مَتْنِه كما ذيْلْ فِلْوَهْ
وردْفِه كما طِعْس من الوبل سالِ ... مَلي عَنِهْ لَوْ طاوَلَ الطيل سَلْوهْ
عـيني إلى شـافَتْ حَسِين الدلال ... تحير رجلي لين تـاقَـفْ بْـمَلوهْ[٥]
قـلبي فْـدَاتِكْ يـا جـمـيل الخيالِ ... والـقـلب شِـدِّه بين كفيك والْوه
والى لـويتـه فَـأوْمِ بِـهْ يـاحلالي ... يَمَّ الْخضيرا وأوْمِ به ثم غَلِوه[٦]
يَازَيْن شِفْ حَالِي وَلاَ لِي تسالي ... نَارَ الْهَوَى حَرَّقْ ضميري بْصَلْوهْ
يـلـومْنِـي ثَـورٍ مْـنَ الْـهَـمِّ خالي ... مـاذاق طَـعم الـغَيِّ، مُرّه وْحِلْوَهْ

(للبحث صلة) : د. سعد بن عبد الله الصويان
قسم اللغة العربية ـــ كلية الآداب ـــ جامعة الملك سعود

(الحواشي : آخر البحث)